موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما
كان القابل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فالقى الله الرعب
في قلبه فبدا له ان يرجع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال
يا نعيم اني واعدت محمدا صلى الله عليه وسلم ان نلتقي بموسم بدر وان هذا عام
جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه اللبن وقد بدا لي
ولكن ان خرج محمد ولم اخرج زاده ذلك جراءة فالحق بالمدينة فثبطهم ولك عندي
عشر من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم ما هذا بالراي اتوكم في دياركم
وقراركم فلم يفلت منكم احد الا شريدا فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم
عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد وقيل مر بابي سفيان ركب من عبد القيس وهم
يريدون المدينة للميرة فجعل لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوهم فكره المسلمون
الخروج فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد
فخرج في سبعين راكبا وهم يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل وقيل هي الكلمة التي
قالها ابرهيم عليه السلام حين القي في النار حتى وافوا بدرا واقاموا بها ثماني ليال
وكانت معهم تجارات فباعوها واصابوا خيرا ثم انصرفوا الى المدينة سالمين
غانمين ورجع ابو سفيان الى مكة فسمى اهل مكة جيشه جيش السويق
قالوا انما خرجتم لتشربوا السويق فالناس الاول المثبطون والاخرون ابو سفيان
واصحابه فان قلت كيف قيل الناس ان كان نعيم هو المثبط وحده قلت
قيل ذلك لانه من جنس الناس كما يقال فلان يركب الخيل ويلبس البرود وما له
الا فرس واحد وبرد فرد ولانه حين قال ذلك لم يخل من ناس من اهل المدينة يضامونه
ويصلون جناح كلامه ويثبطون مثل تثبيطه فان قلت الام يرجع المستكن
في فزادهم قلت الى المقول الذي هو ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم كانه قيل قالوا

١٠٩

لهم هذا الكلام فزادهم ايمانا او الى مصدر قالوا كقولك من صدق كان خيرا له او
الى الناس اذا اريد به نعيم وحده فان قلت كيف زادهم نعيم او مقوله ايمانا قلت
لما لم يسمعوا قوله واخلصوا عنده النية والعزم على الجهاد واظهروا حمية الاسلام
كان ذلك اثبت ليقينهم واقوى لاعتقادهم كما يزداد الايقان بتناصر الحجج ولان
خروجهم على اثر تثبيطه الى وجه العدو طاعة عظيمة والطاعات من جملة الايمان
لان الايمان اعتقاد وعمل وعن ابن عمر قلنا يا رسول الله ان الايمان يزيد وينقص
قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وعن
عمر رضي الله عنه انه كان ياخذ بيد الرجل فيقول قم بنا حتى نزداد ايمانا وعنه
لو وزن ايمان ابي بكر رضي الله عنه بايمان هذه الامة لرجح به حسبنا الله محسبنا الله
اي كافينا يقال احسبه الشيء اذا كفاه والدليل على انه بمعنى المحسب انك تقول
هذا رجل حسبك فتصف به النكرة لان اضافته لكونه في معنى اسم الفاعل غير
حقيقية ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله
وهي السلامة وحذر العدو منهم وفضل وهو الربح في التجارة كقوله ليس عليكم
جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم لم يمسسهم سوء لم يلقوا ما يسوءهم من كيد عدوهم
واتبعوا رضوان الله بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتوفيق
فيما فعلوا وفي ذلك تحسير لمن تخلف عنهم واظهار لخطا رايهم حيث حرموا انفسهم
ما فاز به هؤلاء وروي انهم قالوا هل يكون هذا غزوا فاعطاهم الله ثواب الغزو
ورضي عنهم الشيطان خبر ذلكم بمعنى انما ذلكم المثبط هو الشيطان ويخوف اولياءه
جملة مستانفة بيان لشيطنته او الشيطان صفة لاسم الاشارة ويخوف الخبر
والمراد بالشيطان نعيم او ابو سفيان ويجوز ان يكون على تقدير حذف المضاف
بمعنى انما ذلكم قول الشيطان اي قول ابليس لعنه الله يخوف اولياءه يخوفكم اولياءه

وقالوا

انما ذلكم الشيطان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)